ورشة عمل تحضيرية لعقدة فرشة المياه الجوفية عين تيمكناي - أولاد مكودو – إغزران،

06 مارس 2024

الهدف

انعقدت وفقا للقرارات التي اتخذت في اجتماع لجنة المتابعة المنعقد في 30 نونبر2023، ورشة تكوينية بمركز الاستشارة الفلاحية برباط الخير بتاريخ 06 مارس 2024. والهدف منها هو تنفيذ خارطة طريق لإبرام عقدة التدبير التشاركي لفرشة المياه الجوفية لعين تيمكناي - أولاد مكودو – إغزران.

شارك في هذا الاجتماع مجموعة من الفاعلين من بينهم وكالة الحوض المائي لسبو، المكتب الوطني للاستشارة الفلاحية برباط الخير، الجمعيات المستعملة لمياه الفرشة والمنتمية للجماعات الترابية لعين تيمكناي - أولاد مكودو – إغزران، فريق برنامج eGroundwater والذي يضم أساتذة باحثين من جامعة مولاي إسماعيل من المغرب، من و من معاهد وجامعات كل من فرنسا (CIRAD وBRGM و INRAE)، إسبانيا (UPV)، والبرتغال (ISEG) . كما شارك أيضا في الورشة كل من أعضاء التعاونية البوكرينية بعين تمكناي، شركات فلاحية بالمنطقة (OTerroir، Elite Harvest) وعدد من الفلاحين. حيث بلغ عدد المشاركين 45 فردا (انظر القائمة المفصلة في الملحق ادناه)

سيرورة الورشة

افتتحت الورشة السيدة زهور بوزيدي أستاذة التعليم العالي بجامعة مولاي إسماعيل ومنسقة مشروع eGroundwater بتقديم مختلف الحاضرين بما في ذلك الشركاء المنتمين إلى عدد من الجامعات والمعاهد الدولية المختلفة سواء تعلق الأمر بالمغرب، فرنسا، إسبانيا، البرتغال. وبعد تقديم كافة الحاضرين كل باسمه وصفته، تطرقت الأستاذة إلى حصيلة الأنشطة التي تم تنفيذها في المشروع إلى حدود اليوم، خاصة كل ما يتعلق بالتتبع الهيدروجيولوجي التشاركي للفرشة المائية الجوفية بالمنطقة.

كما ذكرت الأستاذة بوزيدي أهم ما تم التوصل إليه خلال ورشة العمل الأخيرة التي عُقدت في 30 نونبر2023، والتي تمحورت حول إنشاء جمعيات داخل كل الجماعات المعنية باعتبارها محاورا رئيسيا بين فلاحي المنطقة ووكالة الحوض المائي لسبو في إطار التحضير لعقدة التدبير التشاركي للفرشة المائية كما جاء في قانون 36-15. وفي هذا الصدد أكدت على أهمية عملية جرد الآبار والثقوب المائية وعلى أن الهدف الأساسي من هذه الورشة هو عرض نموذج لوثيقة الجرد المعتمدة من طرف وكالة حوض سبو، وتحديد الخطوات الموالية التي تدخل في إطار تحضيري لإعداد عقدة الفرشة المائية التشاركية بالمنطقة، تماشيا مع التوجيهات الوطنية الحالية لسياسة المياه في البلاد.

بعد ذلك أكد السيد إيدوماجود كريم، ممثل وكالة الحوض المائي لسبو، بأن ورشة العمل هذه تعتبر امتدادا لورشات العمل السابقة التي شاركت فيها مختلف الجهات الفاعلة الرئيسية . كما ركز على أن الهدف الرئيسي للاجتماع الحالي هو تقديم نموذج لورقة جرد الآبار والثقوب المائية بالمنطقة. وفي هذا السياق، تم توزيع نسخا من هاته الوثيقة على كل الحاضرين. وتيسيرا للفهم، قدم السيد إيدوماجود شرحا مفصلا لمختلف الجداول المراد ملؤها، مدعوما بعرض مرئي عبر مسلاط ضوئي. وتتضمن الورقة معلومات عامة عن القطعة الأرضية مثل نوع المحصول والمساحة المسقية (SAU) والآبار والثقوب والإحداثيات وطرق الحفر والضخ ومصدر الطاقة والصبيب المستخرج...

تقديم المراحل الأساسية لإنجاز عقدة فرشة المياه الجوفية بالمنطقة

عرض ممثلو وكالة الحوض المائي لسبو بإيجاز الخطوات الرئيسية لتفعيل عقدة فرشة المياه الجوفية، مع التركيز بوجه خاص على أهمية المرحلة الأولية الحالية أي عملية جرد الآبار والثقوب. مشيرا إلى أن الجمعيات ستكون أمامها فترة زمنية محددة لملء لوائح الجرد. تليها الخطوة التي سيتم فيها عقد اجتماع مع رؤساء الجمعيات، بهدف تحديد وحل الصعوبات المطروحة أثناء عملية جمع المعلومات الأولية، يليها مرحلة تعميم استخدام هذه اللوائح من طرف كافة فلاحي المنطقة. ويهدف هذا التعميم الموسع إلى ضمان جمع البيانات وتقديم صورة دقيقة عن الموارد المائية واستعمالاتها، وهو ما سيمكن من تحيين المعطيات الهيدروجيولوجية بالمنطقة. ومن أجل تفعيل عقدة فرشة المياه الجوفية، من المقرر إنشاء لجنتين منفصلتين: لجنة توجيهية ولجنة تقنية سيعملان بتنسيق وثيق مع الفيديرالية المزمع إنشاؤها من طرف مختلف الجمعيات المشاركة. وستضع اللجنة التقنية خطة عمل استراتيجية تعتمد قواعد تدبيرية مناسبة وفعالة لاستعمال والحفاظ على فرشة المياه الجوفية بالمنطقة. وقد أكدت الأستاذة بوزيدي أن إضفاء الطابع الرسمي على العقدة واعتماد خطة عمل واضحة يمثلان رافعتان أساسيتان لتدبير الطلب على المياه واستكشاف حلول ومصادر بديلة للموارد المائية.

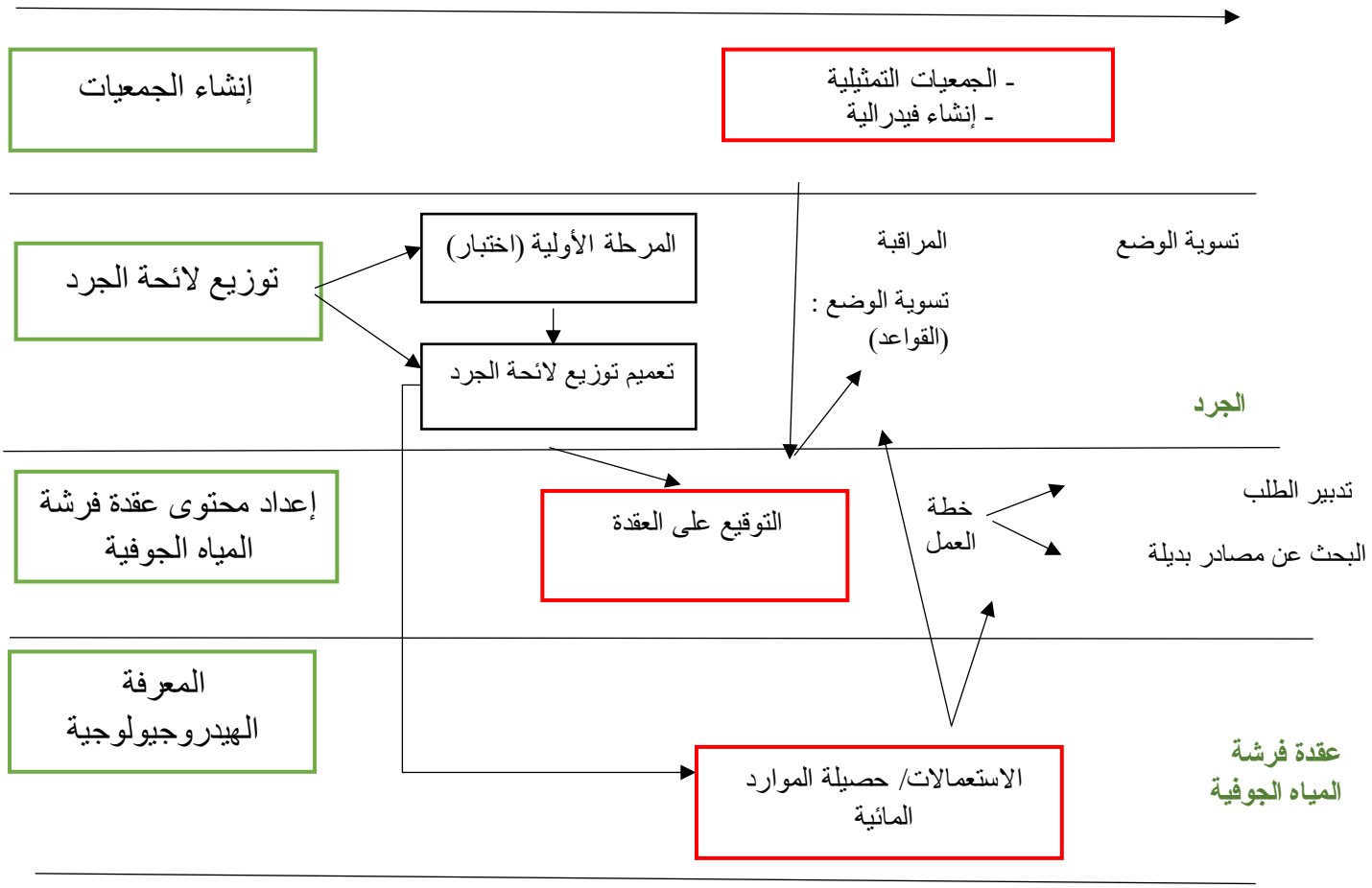

العناصر التي تمت مناقشتها

تم فتح النقاش الذي تناول النقاط التالية:

أزمة مائية حرجة

أكد معظم الفلاحين المشاركين في الاجتماع، على الحاجة الماسة إلى إيجاد حلول وتفعيل تدابير استعجالية لمعالجة أزمة المياه أمام الوضعية الحالية المتأزمة (جفاف الثقوب والآبار، الزراعات المسقية المهددة بالجفاف...). كما أن جل الفلاحين أشاروا إلى أهمية عمليات الجرد وتفعيل عقدة المياه الجوفية على المدى المتوسط والطويل . إلا أن الوضعية الراهنة تستدعي إيجاد حلول عاجلة لإنقاذ الأشجار المثمرة والزراعات المسقية على العموم.

العلاقة بين مياه الشرب والفلاحة

أعرب الفلاحون عن صعوبة الحصول على رخص للحفر من أجل السقي في المنطقة خاصة تلك التي تدخل ضمن مجال المكتب الوطني للماء والكهرباء والمحددة في 6 كيلومترات حول المركز. ووفقا لهم، فإن المكتب لديه القدرة على جلب المياه من عين تمدرين، مما يعكس التفاوتات والاكراهات في الوصول الى الموارد المائية.

ندرة الموارد المائية

تدخل أحد الفلاحين ليوضح أن ندرة الموارد المائية يعكسها أيضا أن الفلاح، عندما يقوم بتعميق الثقب، فإنه غالبا ما يصادف طبقة صخرية من الطين ذات الخاصية المالحة (argile du trias)، ثم أكد على أهمية اتباع استراتيجية لتدبير المياه على المدى القصير والمتوسط والطويل. وبالإضافة إلى ذلك، أشار إلى أن الجمعيات قدمت مقترحات محددة بشأن تدبير الموارد المائية مؤكدا ضرورة عقد اجتماع للنظر فيها. بعد ذلك ركز الفلاح أيضا على الحاجة الملحة لتعديل الممارسات الفلاحية بما في ذلك تغيير أنواع المحاصيل، لأن الموارد المائية المتاحة في المنطقة ليست كافية لسقي المنطقة الفلاحية بأكملها.

تدخل بعد ذلك فلاح آخر للتأكيد على الحاجة الملحة لتعميق الآبار الموجودة أو حفر آبار جديدة، لا سيما بالنسبة لأولئك الذين يعيشون وضعية حرجة من الشح المائي. والهدف من ذلك هو ضمان الحفاظ على الغراسات المتواجدة على مدى العامين المقبلين، مع استمرارية البحث عن حلول مستدامة طويلة الأمد.

تقديم الجمعيات الأربع

قدم رؤساء الجمعيات الأربع عرضا جردوا فيه معلومات متعلقة بعدد الأعضاء في كل جمعية. وأشار رئيس جمعية أولاد مكودو إلى أن جميع البيانات المطلوبة لجرد الثقوب والآبار متوفرة بالفعل على مستوى الجمعية.

جمعية أمل لمالكي الأشجار المثمرة والمحافظة على المياه الجوفية أولاد مكودو	جمعية عين تيمكناي لمستخدمي المياه الجوفية	جمعية أمان إغزران	جمعية الزاوية البوكرينية لمستخدمي المياه الجوفية
54 عضوا	120 عضوا	52 عضوا	131 عضوا

المقترحات والإجراءات المبرمجة

تم اقتراح ما يلي:

- مناقشة وتحليل محتوى وتفاصيل لائحة جرد الآبار والثقوب داخل الجمعيات الموجودة في كل جماعة
- سيتم تشكيل لجنة تمثيلية لكل جمعية للبحث عن حلول قصيرة الأمد (مع طلب اجتماع عاجل مع اللجنة الإقليمية للمياه)

وقد تم اتخاذ القرارات التالية:

- توفير معطيات مجمعة عن المحاصيل، والمساحات المسقية والآبار بالنسبة لكل جمعية
- اختبار لائحة الجرد لدى بعض الفلاحين من كل جمعية للتأكد من ملاءمتها.

عرض دراسات الحالة وتبادل الخبرات من قبل أعضاء مشروع eGroundwater

تبادل أعضاء مشروع eGroundwater تجاربهم من خلال عرض منهجيات ونتائج دراسات حالات لتدبير موارد المياه الجوفية.

بدأ جان دانيال رينودو، الباحث في BRGM لمشروع eGroundwater، عرضه بالإشارة إلى تجربته في مختلف البلدان، بما في ذلك الشيلي وأستراليا وفرنسا، مشيرا إلى أنه على الرغم من اختلاف السياقات، إلا أن مشكلة ندرة المياه تظل مشكلة عالمية. ثم قدم وصفا للمراحل المتعاقبة لتدبير المياه التي لوحظت في هذه البلدان.

تتميز المرحلة الأولى عند الفلاحين أو الجمعيات الفلاحية بالاعتقاد أن هناك وفرة في الموارد المائية، مما يؤدي إلى الاستغلال غير المقيد. وتمثل المرحلة الثانية وعيا بانخفاض الموارد، مما يشير إلى مشاكل مستقبلية، على الرغم من الصعوبات التي تواجهها الجمعية في التعامل معها. المرحلة الثالثة هي أزمة المياه، حيث يتم تطبيق تدابير صارمة، كما هو الحال في فرنسا حيث تم فرض قيود على السقي، تتراوح من حظر مؤقت (2 إلى 3 أيام في الأسبوع) إلى أسبوعين، اعتمادا على الوضع في الحوض المعني بالأمر.

ثم سلط رينودو الضوء على رد فعل الفلاحين في فرنسا، على غرار الفلاحين في المغرب، الحريصين على حماية قطعهم الفلاحية من شح المياه، مشددا على ضرورة التزام الدولة بالبحث عن موارد بديلة والاستثمار في حلول مستدامة للحفاظ على المنطقة. ومع ذلك، فإن هذا الالتزام مشروط بتنظيم الفلاحين الجماعي حول تدبير الموارد المائية. لذلك من الضروري، لتجنب تكرار الأزمة الحالية في السنوات الثلاث إلى الخمس المقبلة، تحديد مستغلي المياه بوضوح، ووقف الزيادة في ضخ المياه، والمساهمة في جرد الأثقاب والآبار، وتركيب عدادات إذا لزم الأمر، والاتفاق بشكل جماعي وتشاركي على أفضل طريقة لتدبير الموارد المتاحة. وهذه التدابير هي بالضبط ما تدعو إليه حاليا وكالات الأحواض المائية في المغرب من أجل التدبير المستدام للموارد المائية الجوفية بالمنطقة.

بعد ذلك شكر البروفيسور كارلس، الأستاذ الباحث في الجامعة المتعددة التقنيات في فالنسيا (UPV)، الفلاحين وأعرب عن سعادته بحضور الاجتماع، مؤكدا بأهمية هذه التجربة في الحد من أزمة المياه والبحث عن حلول مستدامة. وأخبر الحاضرين أنه سبق وأن شارك في التفكير في مشكلة مماثلة واجهها بلده إسبانيا في منطقة فالنسيا قبل 30 عاما، اتسمت بأزمة حادة في شح المياه. وفي ذلك الوقت، شجعت الدولة الفلاحين على تشكيل جمعيات لتدبير الموارد المائية بشكل جيد وعقلاني. وعلى الرغم من أن تشكيل هذه الجمعيات استغرق وقتا طويلا وتطلب بناء الثقة الذي استلزم الشفافية التامة، إلا أن تعاونها اللاحق مع جامعة فالنسيا ووكالة المياه أدى إلى تحسن كبير في تنظيم ومراقبة استغلال المياه في الفلاحة. فكان على الفلاحين أن يعلنوا عن مجموع المساحة المسقية المتاحة من أجل الحصول على الكمية المائية المناسبة لزراعتهم، مع تيسير رصد الامتثال لهذه الخدمات من خلال استخدام الجامعة للاستشعار عن بعد. وبدأ الفلاحون، الذين واجهوا في البداية صعوبات بسبب عدم الامتثال للحصص المخصصة، في التقيد الصارم بالقواعد بمجرد أن تبين بوضوح فوائد الاستشعار عن بعد. وقد ساهم هذا الانضباط في الحفاظ على موارد المياه الجوفية في المنطقة لمدة 30 عاما.

الملحق 1 - البرنامج

- الاستقبال، الافتتاح
- عرض عن عملية الجرد
- عرض مثال للائحة الجرد
- المناقشة

استراحة

الملحق 2. المشاركون

عدد المشاركين	المؤسسات أو المهنة
4	وكالة الحوض المائي لسبو
1	المكتب الوطني للاستشارة الفلاحية "ONCA"برباط الخير
1	الجماعة القروية لعين تمكناي
1	الجماعة القروية لأولاد موكودوا
1	الجماعة القروية لإغزران
1	بلدية رباط الخير
3	الجمعية البوكرينية لمستعملي المياه الجوفية و التثمين الفلاحي " عين تمكناي "
3	جمعية عين تمكناي لمستعملي الأبار و المياه الجوفية " عين تمكناي"
3	جمعية أمل لمالكي الأشجار المثمرة والمحافظة على المياه الجوفية أولاد مكودو
3	جمعية أمان إغزران
7	الفلاحين
7	فريق مشروعEGroundwater,جامعةمولاي إسماعيل مكناس " المغرب - -Cirad Brgm بفرنسا
3	فريق شريك لمشروع EGroundwater بإسبانيا
2	فريق شريك لمشروع EGroundwater بالبرتغال
2	فريق شريك لمشروع eGroundwater , INRAE بفرنسا
2	الشركة الفلاحية O'terroir بجماعة عين تمكناي
1	الشركة الفلاحية Elite Harvest بجماعة عين تمكناي
45	المجموع